ما تلازم انما يطلق على ما يكون في القافية والفاصلة لانهم فسروه بان يلتزم المتكلم في السجع والتقفية قبل
حرف الروي ما لا يلزم ~~انما يطلق على ما يكون في القافية والفاصلة~~ من مجيء حركة مخصوصة او حرف
بعينه او اكثر وان قوله قبل حرف الروي او ما في معناه يعني من حروف القافية او الفاصلة
والا لكان المناسب لان يقول في بيت او فقرة وقوله في الايضاح وقد يكون ذلك في غير
الفاصلتين اي معناه ان مثل هذا الاعتبار الذي يسمى لزوم ما لا يلزم قد يجري في كلمات الفقر
او الابيات غير الفواصل والقوافي واصل الحسن في ذلك كله يعني في القرب اللفظي من المحسنات
ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان يكون المعاني توابع الالفاظ وذلك لان
المعاني اذا تركت على سجيتها الفاظا يليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا وان اتي
بالالفاظ متكلفة مصنوعة وجعل المعاني تابعة لها كان كظاهر مموه على باطن مشوه ولباس حسن
على منظر قبيح وغمد غلاف من ذهب على نصل فينبغي ان يجتنب عما يفعله بعض المتاخرين من الذين
لهم شغف بايراد شيء من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية الى جمع عدة من المحسنات ويجعلون
الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى قال المصنف هذا ما
تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء تذكر في علم البديع
بعض المصنفين وهو قسمان احدهما ما يتعين اهماله ويجب ترك التعرض له اما لعدم دخوله في
فن البلاغة او لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام البليغ وهو ضربان احدهما ما يرجع الى تحسين
دون اللفظ مع ما فيه من التكلف مثل كون الكلمتين متماثلتين كما ذكرناه فيما سبق ومثل الموصل وهو ان
يوتى بكلام يكون كل من كلماته متصلة الحروف كقول الحريري فتنتني فجننتني تجني بتجن يفتن غب
تجنى ومثل المقطع وهو ضد الموصل كقول الوطواط وادرك ان زرت دار زرد دود دزداد
مثل الخيفاء وهي الرسالة او القصيدة التي يكون حروف احدى كلمتيها منقوطة باجمعها وحروف
الاخرى غير منقوطة باجمعها كقول الحريري الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين اما الاعراك له

ومثل

سقول كما لحريري

ومثل الرقطاء وهي احدى حروف كل كلمة منها منقوطة والاخر غير منقوطة ومثل الحذف وهو
ان يتكلف الكاتب او الشاعر فياتي برسالة او خطبة او قصيدة لا يوجد فيها بعض حروف المعجم
واشباه ما لا اثر له في التحسين قطعا مثل الترديد وهو ان تعلق الكلمة في المصراع او الفقرة بمعنى ثم تعلقها
بعينها بمعنى آخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وكقول زهير من يلق يوما على
علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا وقول ابي نواس صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو
مسها حجر مسته سراء ومثل التعديد ويسمى سياقة الاعداد وهو ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد
ومثل تنسيق الصفات وهو تعقيب موصوف لصفات متوالية واما لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا
فيما ذكرنا مثل ما سماه بعض المتاخرين الايضاح وهو ان ترى في كلامك خفاء دلالة فتاتي بكلام
يبين المراد ويوضحه فانه داخل في الاطناب ومثل التوشيع بالمعنى المذكور في باب الاطناب وقد اورده
في المحسنات اذ لكونه مشتملا على تحلط مثل ما سماه حسن البيان وهو كشف المعنى وايصاله الى النفس فانه قد يكون
مع الايجاز وقد يكون مع الاطناب ومع المساواة ايضا فهذا القسم مما لا باس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها ومثل القول في الابتداء
والتخلص والانتهاء والمصنف قد ختم الفن الثالث بذكر هذه الاشياء وعقد لها خاتمة وفصلا وعلم
بذلك ان الخاتمة هي خاتمة الفن الثالث وليست خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة
كالمقدمة على ما توهم بعضهم خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها اي بالسرقات مثل الاقتباس
والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء اتفاق القائلين ان
كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد سرقة
ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي لتقرر هذا الغرض العام في العقول
والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة
على الغرض وهو ان يذكر ما يستدل به على اثبات الغرض الوصف من الشجاعة والسخاء وغير ذلك كالتشبيه والمجاز

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)